جامعة الاسكندرية

كلية الآداب

قسم اللغة العربية واللغات الشرقية وآدابها

ظاهرة القلب المكانى فى اللغة العربية

رسالة ماجستير

اعداد

محمد سليم يوسف عبد الفتاح

اشراف

الاستاذ الدكتور / عبده على الراجحى

١٩٨٠

الخاتمـــــة

القلب المكانى ظاهرة لغوية درسها القدماء والمحدثون ولكنهم لم يتوصلوا الى سبب يمكن أن نرد اليه كل المقلوب. وقد قدموا اجتهادات وتعليلات لأوزان معينة يرون فيها ظاهرة القلب مثل افتعل ولكن الظاهرة ككل لم يتضح لها قانون يأتلف المقلوب ويمكن أن نرد ظاهرة القلب لعدة أسباب:

١ الأصوات الأكثر شيوعا عرضة أكثر من غيرها لهذه الظاهرة لأنها تشكل مع غيرها من الأصوات تلك النماذج الشائعة أكثر من غيرها فى الثنائيات. ودوران الصوت على الألسنة بكثرة لا يفسر كل المقلوب ولكنه عامل رئيسى فى تعليل هذه الظاهرة (وهم معايشيرون الأكثر فى كلامهم) (١) . فليس كل سلسلة صوتية تشيع أكثر من سلسلة أخرى فى نفس اللغة تتطلب قلبا مكانيا لتحل الأكثر محل الأقل لأن القلب غير قياسى . وقد شمل القلب كل الأصوات مع تفاوت فى نسبة التغيير والأصوات التى تغير أماكنها فى الكلمات بكثرة هى :

البـاء	٦٨	مـرة
اللام	٦٨	مرة

---

(١) ابن جنى : المنصف جـ ٢ صـ ١٠ .

الـراء	٦٧	مرة
الميم	٥٦	مرة

وأقل الأصوات تغييرا لمواقعها هى :

الظاء	١	مرة
الذال	٦	مرة
التاء	٩	مرة
الثاء	٩	مرة

هذا ويعتبر صوتا اللام والراء من أكثر الأصوات تغييرا لمواقعيهما فـــى اللغات الأوربية(١) أيضا .

٢ ـ الصفات الصوتية الخاصة الكامنة فى بعض الأصوات تلعب دورا كبيرا فى تعرضها لهذه الظاهرة . فأصوات اللام والراء والنون تشكل ماسماه القدمـــاء بالأصوات الذلقية وبين هذه الأصوات وجه شبه كبير (فهى قريبة المخارج تشترك فى نسبة وضوحها السمعى وأنها من أوضح الأصوات الساكنة فى السمـــع وهـى من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة) (٢) .وكذلك البا والميم فهى أصوات

---

(1) Lord Robert,"Comparative Linguistics" P.150.

(٢) د . ابراهيم انيس : الأصوات اللغوية .

ذ لقية متعددة في المخرج وهو الشفة وهي أسهل الأصوات اطلاقا لذ لك كانا أول صوتين ينطق الطفل بهما في كل اللغات.

٣ - بعض صفات الأصوات كالجهر والهمس، والشدة والرخاوة، وترتيب الأصوات عند اصدارها تهما لترتيب أعضاء النطق، كل ذ لك يلعب دورا كبيرا في ايجاد تناسب صوتي ملائم في الكلمة وبالتالي فان تحقيق تتابعها يستلزم بعض الأحيان تبادل بعض الأصوات لمواقعها في الكلمة.

٤ - ان الحضارة لعبت دورا كبيرا في صقل الذوق اللغوي لدى المتكلم مما جعله يرى مشقة في نطق بعض الكلمات لصعوبة ترتيبها الصوتي الموضوع زمن البداوة والخشونة حين كان المتكلمون بها بدائيين الخشونة طباعهم والغلظة سجيتهم فجاء كلامهم مرآة لواقعهم، لذ لك لجأ المتكلم في زمن الحضارة والاستقرار الى تقديم بعض الأصوات وتأخير بعضها لتسهيل عملية النطق بها.

٥ - لم يكن ثمة قوانين لغوية أو معاجم أو مثقفون لحماية اللغة لذ لك كان تغيير بعض الأصوات مكان بعض يسير حسب سجية الأعراب في التنقل الدائم.

٦ - أخطاء الجيل الناشئ وكبار السن ممن لم ينالوا حظا وافرا من الثقافة تسهم في ايجاد هذه الظاهرة، خاصة في بيئة أمية كالبيئة الجاهلية البدوية

بما تتطلبه من سعى دائم خارج الحى فينشأ الأطفال وقد تعلموا من بعضهم بعضا ، يقيسون مالا يعرفون على ما يعرفون فيقعون فى الخطأ وتنشأ لهم لهجتهم الخاصة بهم عندما يكبرون .

مما تقدم نرى أنه ليس هناك قانون صوتى واحد تأتلف فيه كل هذه التفاسير وتطرد فيه الكلمات المقلوبة ولكن هناك عددا من الأسباب الصوتية وغير الصوتية يمكن أن نعلل بها وقوع القلب . وهذه الأسباب تعمل جميعا معا ، تماما كعوامل التطور فى الأصوات اذ لا يمكن ان نعزو تطور الأصوات لعامل واحد دون غيره ، ولكن مجموعة العوامل تشترك جميعها فى احداث التطور الصوتى الملحوظ وكذلك أسباب القلب فليس لعامل واحد يعزى القلب . ولكن هذه العوامل كلها مجتمعة أو بعضها تقف وراء وقوع القلب المكانى قديما وحديثا .

هذه العوامل كلها مجتمعة أو بعضها يقف وراء وقوع القلب المكانى قديما وحديثا .

والقلب المكانى لم يعد مبحثا من مباحث الصرف ولكنه ينضوى تحت علم الأصوات الحديث ويدرس كظاهرة صوتية يعتبرها علماء اللغة مظهرا من مظاهر التطور الصوتى ، وهى حقا كذلك لما تقدمه للمتكلم من تيسير فى النطق وانسجام فى الأصوات المنطوقة . ويبدو أن القانون الأساسى الذى يقف وراء هذه الظاهرة هو قانون الجهد الأقل .

والأصوات الأكثر تبديلا لمواقعها فى السلاسل الصوتية هى الأصوات الذلقية ، مع بعض الأصوات الأخرى ذات الوضوح السمعى ، ويبدو كذلك أن هذه الأصوات هى الأكثر شيوعا ودورانا على الألسنة ، لذلك أرى أن يبدأ بها فى تدريس الأطفال الصغار لأنها سهلة وتحقق تناسبا صوتيا مطلوبا من المتكلم كما أنها لا تحتاج الى مجهود عضلى كبير مما يسهل أمر حفظها واستخدامها على الأطفال وبالتالى تساعد فى اكسابهم اللغة لأنها تدخل فى معظم المفردات الأولية خاصة تلك التى يستعملها الأطفال .

ونستطيع القول بايجاز أن القلب المكانى ظاهرة صوتية تعمل على تسهيل النطق وتيسيره على المتكلم وتحقيق الانسجام الصوتى فى كلامه ، وهى ظاهرة قديمة وموجودة فى معظم اللغات .